

المرأة والرياضة في الوطن العربي: شرعية الطموح وحتمية العزوف
Women and Sport in the Arab World: The Legitimacy of
Ambition and the Inevitability of Abstinence

¹ د/ أم السعد براهيمي

1 جامعة الجلفة، الجزائر

Mail: Messocio@gmail.com

تاريخ القبول: 2019/09/01

تاريخ الاستلام: 2019/08/24

المجلد 08 / العدد: 03 (2019)، ص 51-66

الملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية الى تشريح واقع المرأة الرياضية في الوطن العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، واقع تحكمه القيم والمعايير والصور النمطية والتمييز بين الجنسين وعليه تم التطرق في البداية الى مفهوم الرياضة النسوية في العالم والمراحل التاريخية التي مرت بها والعقبات التي تجاوزتها بفضل النضال الدؤوب للجمعيات النسوية التي استطاعت التحرر من الأفكار المحافظة ومنه تحسين مكانة المرأة في مناصب المسؤولية لضمان توازن أفضل فيما يتعلق بالقرارات الخاصة بها ودعم تواجدها على مستوى الوفود في المحافل الدولية. وقد توصل البحث الذي اعتمد بالأساس على كتب ومقالات و صحف وخاصة تقارير صادرة عن الهيئات الرياضية الدولية، الى أن الرياضة النسوية العربية والجزائرية بالرغم من شرعية الطموح الى ممارسة هذه الأنشطة الحيوية الا أن العزوف عنها أصبح واقعا لا مفر منه بسبب عوائق ثقافية، اجتماعية وسياسية.

الكلمات المفتاحية: الرياضة النسوية؛ شرعية الطموح؛ حتمية العزوف.

Abstract:

The aim of this research is to dissect the reality of women's sport in the Arab world and in Algeria in particular. A reality governed by values and norms based on sex. For this purpose we began by defining the concept "female sport" in the world and its historical course through the obstacles that it has managed to overcome thanks to the fierce struggles women's associations that have finally freed themselves from taboos and have thus managed to improve the status of sportswomen by placing her in positions of responsibility to guarantee a better balance between athletes and sportswomen at all levels. research through the writings on the theme, media and reports, have led to the observation that women's sport remains hampered by several obstacles including gender stereotypes and categorizations, masculinity versus femininity, which often pushes them to step back despite the legitimacy of their ambition because of cultural, social and political obstacles.

Keys words: Female sport; legitimacy of ambition; obligation to recoil.

تمهيد:

تضمن الميثاق الدولي الصادر عن منظمة " اليونسكو " سنة 1978، أن التطبيق الفعلي لحقوق الانسان مرتبط بإمكانية تطوير قدرات كل فرد، البدنية والفكرية والخلقية والمعنوية وكذلك الحفاظ عليها بكل حرية وعليه فان ممارسة الرياضة ينبغي أن تكون مضمونة للذكور والاناث معا في أي مجتمع. لقد أصبح واضحاً، لاسيما في الوقت الراهن، أن مثل هذه الأنشطة ليست حق فحسب، بل وسيلة يمكن استغلالها في ترقية المبادئ الديمقراطية والاندماج الاجتماعي وترسيخ التسامح واحترام الآخر وخاصة ضمان السلم والأمن وتحقيق المساواة بين الجنسين. فكل هذه الرهانات دفعت لجنة حقوق المرأة التابعة للأمم المتحدة الى حث الحكومات والمجتمع المدني، على بذل كل الجهود في اتجاه تطوير الرياضة النسوية لما لها من انعكاسات ايجابية على

صحتها ولياقتها البدنية وحالتها النفسية في كل مراحل الحياة. كما أكدت على أن تكون لها نفس الحظوظ والامكانيات المتاحة للذكور سواء فيما يخص الأنشطة الرياضية أو استغلال الهياكل التابعة لها، وشددت كذلك على دعم وتعزيز مشاركتها في البطولات المحلية والوطنية والدولية. غير أن الواقع العربي المعاش، يثبت أن هذه التوصيات الجادة والرسمية وإن بدأت تعطي ثمارها داخل المجتمعات الغربية إلا أنها لم تلقى الاستجابة محدودة في المجتمعات العربية، فما الذي يفسر هذا الواقع؟ نحاول الوصول إلى تفسير شافي وكافي من خلال المؤلفات و المقالات والصحافة التي كتبت حول موضوع واقع الرياضة النسوية في العالم والوطن العربي و الجزائر بصفة خاصة.

المحور الأول : مبررات البحث

1- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق الى موضوع الرياضة النسوية في الوطن العربي وهو الموضوع الذي أصبح متداولا على الصعيد الوطني والدولي نظرا لنقص هذه الأنشطة الحيوية أو على الأقل تراجعها داخل المجتمعات العربية، بالرغم من أهميتها القصوى باعتبارها أساس الصحة البدنية والنفسية والخلقية بل وكذلك وسيلة لترقية مبادئ الديمقراطية التي تفسح المجال واسعا لكل أفراد المجتمع، رجالا ونساء، للتمتع بحقوقهم والقيام بواجباتهم كمواطنين ومواطنات يسعون الى التنمية الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية، تنمية مستدامة تراعي حاجيات الحاضر والمستقبل في آن واحد.

2- أهداف البحث

- أ- نظرة شاملة حول تاريخ الرياضة النسوية في العالم،
- ب- الوقوف عند واقع الرياضة النسوية في الوطن العربي وفي الجزائر،
- ج- رصد العوائق الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تدفع المرأة العربية والجزائرية الى العزوف على ممارسة الرياضة.

3- إشكالية البحث وفرضيته

3-1- الإشكالية

شهدت دول العالم خلال القرن العشرين، فورة كبيرة في مشاركة المرأة في الرياضة باختلاف أنواعها وأشكالها إلا أنه مع ذلك لا تزال الرياضة النسوية محتشمة ومتباينة بين البلدان العربية بالرغم من أنها تعتبر جزء فاعلا في واقع الحركة الرياضية بصفة عامة في أي مجتمع. فمن مؤشرات التخلف أن يتم التركيز على الرياضة الذكورية فقط وإهمال رياضة المرأة التي تمثل نصف المجتمع النشط في المسيرة نحو التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

3-2- الفرضية

أن ضعف ممارسة المرأة للرياضة سواء كانت بشكل احترافي أو بصفتها هواية، يعود إلى عامل اجتماعي ثقافي مرتبط بالذهنية الذكورية التمييزية السائدة في هذه المجتمعات العربية والتي تعمل على إحباط روح التحدي والمثابرة لدى المرأة مما يجعلها تعزف وتراجع عن مثل هذه الأنشطة الحيوية والتنموية.

4- مفهوم الرياضة النسوية

يشير مفهوم الرياضة النسوية الى المزيج بين عنصرين: الأول وهو تعريف الرياضة باعتبارها نشاطا بدنيا يقوم به الفرد من أجل اللعب أو الرياضة القتالية أو الجهد، مما يقتضي تمارين مسبقة ودرجة معينة من احترام القوانين والعنصر الثاني وهو الجانب النسوي وبالتالي فإن الرياضة النسوية تتميز عن الرياضة الرجالية بلمسة من الجمال والرشاقة والأناقة (Le Cornec-Boutineau, 2011: 19) يقصد من مفهوم "الرياضة النسوية " مجموعة الألعاب الرياضية للهواة والمحترفين التي تمارسها المرأة سواء كانت بصفة فردية أو جماعية داخل قاعات مغلقة أو فضاءات مفتوحة، وينبغي الإشارة الى أن بعض الرياضات النسوية تحض بمتابعة واهتمام جماهيري أكثر من نظيرتها الرجالية مثل الترحلق الفني على الجليد وألعاب الجمباز (Merdrignac, 2005: 32).

المحور الثاني: المراحل التاريخية للرياضة النسوية

1- خلال القرن التاسع عشر

عرفت المرأة الأنشطة الرياضية في الحضارات القديمة وذلك ما أثبتته بعض البقايا الأثرية وبالرغم من انتكاسها خلال القرون الوسطى والعصور الحديثة إلا أنها ظهرت من جديد لكن بصفة محتشمة في القرن التاسع عشر الذي عرف سنة 1820 تأسيس المعاهد الأولى للجمباز النسوي بمدينة "لندن" (London) وقد ساعدت هذه الخطوة على اقتحام المرأة عالم الرياضة خاصة الطيران (l'aéronautique) وتسلق الجبال (l'alpinisme) معلنة بصفة واضحة، القطيعة مع رياضة الزهة والترفيه التي تعودت على ممارستها آنذاك (Laurentin, 2013)، وهو الواقع الذي ترتب عنه ردود فعل شرسة من قبل بعض المحافظين الرافضين للاختلاط بين الجنسين غير أن الحركة المناهضة للرياضة النسوية التي نشأت في "فرنسا" خلال هذه الفترة، لم تستطع الوقوف أمام بعض الممارسات الرياضية المختلطة داخل الطبقات الاجتماعية الميسورة مثل رياضة "التنس" (le tennis) وركوب الخيل (L'équitation) وأخرى فاصلة بين الجنسين كالسباحة والجمباز داخل الطبقة البورجوازية المثقفة ورجال الأعمال ولم يمنح اتحاد المجتمعات الفرنسية لألعاب القوى سنة 1887، فرصة الانخراط إلا للنساء القلائل اللواتي كن يمارسن الرمي بالقوس.

أما في بريطانيا العظمى، فقد تأسست فرقة نسوية لكرة القدم والهوكي (Le hockey) في شمال لندن سنة 1895 (Laurentin, 2013) متبوعة في الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس فرقة نسوية لكرة السلة سنة 1902 بفضل مدربات التربية البدنية مثل "كلارة جريجوري" التي استطاعت تكييف هذه الرياضة وفق معايير جديدة تتناسب مع رشاقة النساء وتحافظ على كرامتهن (Merdrignac, 2005, 45) ذلك أن الرياضة النسوية لم تحض بتأييد الجميع حيث أنه بعد إدراج الرياضة داخل المدارس الثانوية، تم إجراء عددا من الدراسات تهدف إلى إبراز الأثر السلبي لكرة السلة على أجسام الفتيات وذلك من أجل التأكيد على ضرورة منعها بتاتا (Pautot, 2003: 65). كما كان يتم إجبار اللاعبات على ارتداء فساتين طويلة تجعلهن يتعثرن ويشترط منهن

رمي الكرة في السلة بيد واحدة حتى لا تظهر صدورهم عند استعمال اليدين معا، كل هذه الإجراءات التعجيزية، كانت من أجل إفشال عزيمة المرأة الرياضية : (Pautot, 2003) (68)

2- في العصر الحديث

لم ترى الرياضة النسوية بمفهومها الحالي، النور إلا بمناسبة الألعاب الأولمبية سنة 1900 في "باريس" حيث دخلت لأول مرة ستة نساء من بين مجموع 1066 متنافسا ضمن فرق رياضة "التنس" و "الجولف" مع بقاء التفاوت سائدا بين الرياضة الذكورية والرياضة النسوية وكانت هذه الخطوة متبوعة بالفروع الأولى في الجمباز في عدة مدن في "فرنسا" (36: Prud'homme-Poncet, 2003). وقد انتظرت المرأة الرياضية، الحرب العالمية الأولى لتتحرر جزئيا من الأفكار المحافظة مما ساعدها على فرض رياضتها وذلك ما أكدته أول مباراة لكرة القدم النسوية في فرنسا سنة 1917، غير أن هذا التطور ما لبث حتى تعرض الى انتكاسة جديدة تمثلت في منع الفرق النسوية من الدخول الى الملاعب في "فرنسا" و "بريطانيا" بمرر عدم قدرة الفيزيولوجية اللطيفة على تحمل الهجمات العنيفة ومهما كانت قوة الرياضية فإن جسمها لن يستطيع تحمها (De Coubertin, 1922: 41).

وقد لقيت هذه الأفكار تأييدا لدى الأطباء وعلماء الأنثروبولوجيا والفلاسفة آنذاك الذين كانوا يعتقدون أن المرأة لم تخلق من أجل المصارعة بل من أجل الانجاب حيث أنهم لم يتقبلوا أنشطة المرأة الرياضية إلا عندما تبرز هذه الأخيرة رشاقتهما أمام زوجها أو عندما تساعدها على الخصوبة (146: Carpentier, 2004).

ولذا تم فرض بعض المعايير الخلقية وبعض الشروط خاصة بشكل اللباس كما سمح لهن بارتداء السروال خلال ممارسة الجمباز لكن تبقى التنورة إجبارية عند ممارسة الأنشطة الرياضية التي تمارس أمام الجمهور مثل الدراجة وركوب الخيل. (136: Barbier, 2012) وهكذا عرف النصف الأول من القرن العشرين تحفظات كبيرة من قبل السلطات الرياضية والسياسية والطبية تجاه تطور الرياضة النسوية لكن رغم حملة التشويه والازدراء هذه استطاعت بعض البطلات الظهور من خلال الاعلام في الأربعينيات من القرن الماضي والحصول على الاعتراف التام وبدون رجعة،

بالرياضة النسوية وذلك خلال الألعاب الأولمبية سنة 1928، الأمر الذي ترجم على أرض الواقع بتزايد مستمر لنسبة مشاركة النساء في الألعاب الأولمبية التي انتقلت من 2% سنة 1912 الى 30% سنة 1992 (Pautot,2003:72).

المحور الثالث: الرياضة النسوية العالمية في ظل دعم الهيئات الدولية

1- منظمة الأمم المتحدة

كشف برنامج "بكين" المعتمد خلال المؤتمر العالمي حول المرأة سنة 1995، عن توصيات متعلقة بالسياسة العامة الخاصة بالمرأة، المساواة بين الجنسين والرياضة، حيث طلب من المؤسسات التعليمية توفير أجهزة ترفيهية ورياضية وتصميم برامج غير تمييزية تجاه الفتيات والنساء بغض النظر عن سنهن في إطار المؤسسات التربوية والبلدية أو تعزيز الموجودة وإنشاء برامج أو دعمها إن وجدت، تمكن الفتيات والنساء من ممارسة الرياضة والثقافة البدنية والترفيهية، داخل المدارس والمؤسسات والبلديات، بنفس القدر الذي يمنح للرجال والشباب (ONU,1995:13).

كما تطرقت لجنة شؤون المرأة وهي العضو المعياري الرئيسي فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين، الى قضية الرياضة والتربية البدنية خلال تقصيصها مدى التقدم في تنفيذ برنامج "بكين" حيث أنها في تقريرها النهائي حول المرأة والصحة، طلبت من الحكومات ومنظمة الأمم المتحدة والمجتمع المدني، العمل على تشجيع النساء على الممارسة المنتظمة للأنشطة الرياضية والترفيهية التي لها تجليات ايجابية على صحتهم ولياقتهم البدنية مدى الحياة والصهر على أن يكون للنساء نفس الامكانيات المتوفرة للرجال واستغلال كل المنشآت الرياضية والمشاركة في البطولات الوطنية والاقليمية والدولية (ONU,1995: 17).

إن فكرة القائلة بأن البرامج الرياضية يمكن أن تكون وسيلة حاسمة في ترقية المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة من استقلاليتها الذاتية، واصلت مسارها بوتيرة منتظمة خاصة بعد إعلان 2007 السنة الدولية للرياضة والتربية البدنية حيث تم تعديل الميثاق الاولبي وقد تضمن لأول مرة في تاريخه إشارة واضحة الى ضرورة العمل في هذا الاتجاه مع تحديد دور اللجنة الدولية الاولمبية الذي أصبح يتمثل في تشجيع ودعم

ترقية النساء في مجال الرياضة على كل المستويات لغاية تنفيذ مبادئ المساواة بين الرجال والنساء (Charte olympique, 2007).

2- اللجنة الدولية الأوروبية

أصبحت ترقية المساواة بين الجنسين في الوقت الراهن وارتفاع مستوى مشاركة المرأة في الرياضة، أحد المهام الرئيسية التي تحملها اللجنة الدولية الأولمبية على عاتقها. فتواجد المرأة في المشهد الأولمبي لم يتوقف عن الارتفاع بفضل جهود ودعم هذه اللجنة بالتعاون مع الفدراليات الدولية التي تعهدت بالعمل على أن تصل نسبة المشاركة النسوية الى 50% من المنافسين في الألعاب الأولمبية. كما زاد تشجيع المبادرات الدولية في اتجاه تحسين مكانة المرأة في مناصب المسؤولية لضمان توازن أفضل فيما يتعلق بالقرارات ودعم تواجد المرأة داخل الوفود خلال البطولات، لاسيما الألعاب الأولمبية (CMO, 2008: 19). فبفضل جهود الهيئات الأوروبية المتظافرة، وصلت مشاركة النساء في ألعاب "بيكين" بعد مرور عدد من السنوات، الى نسبة 42% سنة 2008 وذلك بعد انشاء الشبكة الأوروبية الموسومة "النساء والرياضة" والتي هي عبارة عن هيكل غير رسمي مرتبط بالمؤتمر الرياضي الأوروبي يشمل ممثلين عن الحكومات والحركات الرياضية من 43 دولة، يسعى الى تحقيق بعض الأهداف منها (CMO, 2008: 23):

- المساهمة في تنمية ثقافة المساواة بين الرجال والنساء وفق توصيات الجماعة الأوروبية "نساء ورياضة" على أساس مبادئ النهج المتكامل للمساواة بين الجنسين، تطوير الشبكة الأوروبية من خلا تعزيز التعاون مع دول جنوب أوروبا والشبكة الجديدة لدول البحر الأبيض المتوسط،
- تبادل المهارات (le savoir-faire) وتطوير التعاون متعدد الأطراف من أجل ترقية مشاريع "النساء و الرياضة" وتعزيز الديمقراطية داخل المجتمع، تشجيع ودعم الجهود الوطنية والدولية من أجل تحسين مكانة المرأة في مناصب المسؤولية لضمان أفضل توازن عند اتخاذ القرارات، دعم تواجد المرأة على مستوى جميع الوفود الوطنية خلال البطولات المنظمة في أوروبا لاسيما الألعاب الأولمبية مما يسمح بتقليص الفجوة بين النساء والرجال.

3- قراءة سوسيولوجية لواقع الرياضة النسوية

ان عوامل التمييز التي تم الإشارة إليها سابقا، تعود حسب (C. Louveau, 2012: 10) الباحثة في علم الاجتماع الرياضي، الى أن تاريخ الرياضة قام من خلال الرجال ومن أجلهم وأنه منذ القرن التاسع عشر تأكد التفكير في تكوين الرجال ليكونوا ذكورا أقوىاء لأن الاختلاف بين الرجال والنساء بما فيه الاختلاف المورفولوجي، تم استيعابه كتفاوت طبيعي لا يمكن مناقشته. بينما هذا الطرح في الواقع كما تؤكد، ليس إلا بناء ثقافيا تربويا مرتبطا بقيم ومعتقدات وقوالب جاهزة يعاد انتاجها من جيل الى جيل عبر التنشئة الاجتماعية. فه الصور النمطية، تعمل على تغذية التمثيلات والتصورات الجماعية التي تم على أساسها، ترسيخ اللامساواة والتمييز بين الجنسين اجتماعيا وسياسيا (Louveau, 2012: 13).

فاللامساواة والتمييز بين الجنسين، كما تضيف، لا زالت أمور قائمة على كل مستويات الأنشطة الرياضية، بالرغم من أننا في بداية القرن الواحد والعشرين، حيث أن أقل 20% من كل أربعين امرأة، تمارس الرياضة ولا يوجد إلا القليل منها فيما يسمى بالرياضة الذكورية أو ألعاب القوى. فالرياضة النسوية المحترفة، لا تلقى التأييد الاجتماعي ولا المساندة الجماهيرية ولا المرافقة الصحفية مثل الرياضة الذكورية مما يجعلها غير قابلة للتسويق أي أنها ليست مصدرا للدخل المالي وربما بسبب ذلك فإنها لا تلقى الدعم الحكومي الكافي (Louveau, 2012, 15).

المحور الرابع: الرياضة النسوية في الوطن العربي

1- الرياضة النسوية العربية بين الاقدام والتراجع

في حين استطاعت المرأة في الدول الغربية إحراز تطورا واضحا في مجال الرياضة بعد نضال طويل دام قرنين، بقيت نظيراتها العربيات حبيسة وضع يتأرجح بين الاقدام والتراجع في غياب قرارات سياسية جادة وقوانين صارمة، تضمن لها الحق في ممارسة الرياضة التي تستهويها بكل حرية. فبالرغم مما تتظاهر به الدول العربية من مساهمة للحدثة ومواكبتها إلا أنها في الواقع لم ترافق طموح المرأة وتطلعاتها كما هو

متوقع، لا سيما فيما يتعلق بقضية المساواة بين الجنسين في المجال الرياضي(الحوشي، 2016: 61) .

فلا يمكن انكار أن بعض الدول حاولت تطبيق البرامج الأممية إلا أن النجاح والابداع الرياضي النسائي لا يزال دون المستوى الذي وصلت اليه بطلات الثمانينات وبداية التسعينات من شمال افريقيا، التي استطاعت تحطيم أرقام قياسية مثل المغربية "نوال المتوكل" في سباق 440 متر حواجز في "لوس أنجلس" (Los Angeles) سنة 1984، والجزائرية "حسية بولمركة" في سباق 1500 م في "برشلونة" (Barcelone) سنة 1992 والسورية "غادة شعاع" بطلة ألعاب القوى في "السويد" (Suède) سنة 1995 والتونسية "مريم الميزوني" في السباحة والمصرية "رانية علواني" في ألعاب البحر المتوسط وغيرهما ممن تألقت في أواخر القرن الماضي (بن عبادة، 2016: 45).

ضف الى ذلك أن بعض الدول العربية لم تشارك في المنافسات الدولية إلا بعد تهديدات من اللجنة الأولمبية الدولية على غرار "المملكة السعودية" و"قطر" و"بروناي" التي انتهت بإرسال بعض الرياضيات الى أولمبياد لندن 2012 دون تحقيق أي انجاز يذكر، واللافت للانتباه أنه بينما لاقت البطلات الرياضيات تشجيعا واهتماما إعلاميا في الغرب، تعرضت عكس ذلك، لانتقادات بل وللشت من قبل الكثيرين من مواطنها.

2- أسباب نكوص الرياضة النسوية في الوطن العربي

الواقع أن الانجازات الرياضية النسوية العربية وحتى الانشطة البدنية العادية، كما تشير أغلب الدراسات، تراجعت لأسباب وعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية في آن واحد. ويعود نكوص الرياضة النسائية بالدرجة الأولى، الى صعود بعض الأفكار الرجعية في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، التي انتشرت عبر الوطن العربي والتي كانت ولا تزال المرأة ضحيتها المفضلة حيث أنها بدأت نشاطها بالفصل بين ما هو ذكوري وما هو نسائي (شرارة، 2015).

ومن أبرز القضايا التي تم طرحها ومناقشتها في هذا السياق، تجدر الاشارة الى الزي الرياضي الذي أصبح يمثل عائقا أمام مشاركة العديد من الدول العربية في المسابقات الدولية والألعاب الأولمبية التي تشترط تكافؤ كل النساء من حيث اللباس، الشيء الذي لم تستسغه، على سبيل المثال، المملكة العربية السعودية مما جعلها

تطالب بأن ترتدي الرياضيات الحجاب واللباس المحتشم حتى يتماشى مع ثقافة وديانة مجتمعها المحافظ غير أن " الزّي الشرعي" كما يسمى لم يحل مشكلة المرأة الرياضية بل زاد من تراجعها بسبب القيود النفسية التي أصبحت تؤثر بصفة حاسمة، على لياقتها البدنية. ولعل أفضل مثال على ذلك، العداء التونسية "الحبيبة الغريبي" الحائزة على عدة ميداليات ذهبية في مختلف المحافل الدولية والتي بدلا من الترحيب والافتخار بفوزها، تعرضت لانتقادات لاذعة من قبل المحافظين المتشددین الرافضين لظهورها باللباس الرياضي الخاص بالعدو والذي في رأيهم لا يتناسب مع قيم وأخلاق المجتمع التونسي (بن عبادة، 2016: 47).

وقد شهدت بعض المناسبات الرياضية الوطنية والدولية غياب وجوه نسوية عربية متألفة، بعد اعتزالها في بداية مشوارها الرياضي لأنها فقدت التشجيع العائلي والمجتمعي والحكومي اللازم، رغم موهبتها وقدرتها على تحقيق النجاح أو بسبب اعتقادها بأنها لا يمكن أن ترتاح في الأزياء الرياضية الرسمية للمنافسات الدولية ولا تستطيع في نفس الوقت ممارسة رياضتها المفضلة دون غطاء الرأس وارتداء الأزياء المحتشمة (بن عبادة، 2016: 56).

2-1- الأسباب الاجتماعية الثقافية

يشير التقرير الذي أنجزته منظمات غير حكومية عربية سنة 2009، الى أن الممارسة الرياضية تبقى هامشية في حياة المرأة العربية. وبالرغم من عزم بعض الدول العربية في هذا الاتجاه، إلا أن بعض الأعراف الصامدة في المجتمع، تعيق التقدم نحو تطور الرياضة النسوية لأن دور المرأة في المجتمع تحدده الأسرة التي تقوم على أساس نموذج بطريقي مهيمن يمنح للأولياء حق القبول أو الرفض لتوجهات بناتهم قبل أن يرجع هذا الحق فيما بعد لأزواجهن. وعليه فإن التصور الايجابي للرياضة النسائية داخل الوسط الأسري يشكل عاملا حاسما في تمكين الفتيات من ممارسة نشاط بدني خاصة عند بلوغ سن المراهقة. وتعمل السلطة الحاكمة في هذا السياق، على تطوير هياكل خاصة بالأنشطة البدنية النسائية بعيدة عن أنظار الذكور إضافة الى توظيف مدربات غربيات الى حين تكوين عربيات أكثر استيعابا لرهانات المجتمع (بن عبادة، 2016: 57).

2-2- الأسباب السياسية

يلعب العامل السياسي دورا لا يقل أهمية عن سابقه وقد أشارت أحد المحترفات العربية، أن تطوير الرياضة النسوية يبدأ بتغيير النظرة تجاه المرأة، فأهم العقبات التي تواجهها الرياضيات العربيات هي كذلك ضعف الجهود في أعلى هرم السلطة في سبيل تغيير الثقافة والأفكار الرجعية المهيمنة، ذلك أنها تقيس حقوق المرأة بالذهنية الذكورية التي تقوم على أساسها كل المواقف التمييزية السائدة. وقد نددت منظمات غير حكومية عربية بهذه التقاليد التي تجعل من المرأة مواطنة من الدرجة الثانية كما أكدت على تطبيق الاتفاقية حول القضاء على كل أنواع التمييز بين الجنسين، الصادرة عن لجنة "المرأة والرياضة" التابعة للأمم المتحدة سنة (م غ ح ع، 2001).

غير أن بعض الدول أصبحت تلعب على حبل قضية المرأة وذلك لضمان مصالحها بسبب موقفها تجاه الرياضة النسوية، فالعائلة الحاكمة في قطر على سبيل المثال، بعد رفضها القاطع للرياضة النسوية، تراجعت عن موقفها وأصبحت تراهن على صورة المرأة في بناء استراتيجية التأثير للحصول على تنظيم بطولة العالم لألعاب القوى سنة 2019 وقد استعملت لهذا الغرض الشابة المتألقة "مريم فريد" كسفيرة للرياضة النسوية من أجل تفعيل الاتصال. والواقع كما يشير (R. Lemagoaric, 2017) المحلل الصحفي "أن قطر" ترى في الرياضة فرصة لإبراز الفرق بينها وبين المملكة العربية السعودية ولتأكيد مساهمتها للحدثة من خلال العمل على إشراك المرأة في البطولات على أعلى مستوى، لاعبة على حبل قضية المرأة ومكانتها في الرأي العام الغربي. هذا ما أكدته الكاتبة العام للجنة الأولمبية القطرية عند قوله: "إدماج أكثر نساء في الرياضة يعني خلق أكثر نماذج نسائية تستطيع الهام أطفالنا، الشيء الذي يعود بالخير على مستقبل قطر".

المحور الرابع: الرياضة النسوية في الجزائر بين شرعية الطموح وحتمية العزوف

1- شرعية الطموح

لا يختلف اثنان على أن الجزائر تعتبر وبامتياز، من الدول العربية الرائدة في مجال الرياضة النسوية. وقد كانت البطولات الجزائريات في بداية التسعينيات من القرن

الماضي، نجوم عصرهن ومفخرة لجمهورهن كما كان لهن الى جانب دول شمال افريقيا، نصيب الأسد في الوصول الى منصات التتويج العالمية مقارنة ببقية الدول العربية ويكفي الإشارة إلى "حسية بولمرقة" البطلة الأولمبية بـبرشلونة التي تركت بصماتها راسخة على رياضة ألعاب القوى الجزائرية والتي كانت أول شرارة سبقت بروز العديد من الرياضيات منها "سكينة بوطمين"، "بنيدة مراح"، "سليمة سواكري"، "ليندة رحولي"، "صوريا حداد" وأخريات، نساء جزائريات خضن معترك الرياضة في وطنهن حتى ذاع صيتهن عربيا وإفريقيا وعالميا، معترك ظل ردحا من الزمن حكرا على الرجال فرفعن الراية الجزائرية في المحافل الدولية (سعيد، 2017).

إن الوصول الى مثل هذه الانجازات لم يكن بدون تضحيات خاصة داخل مجتمع لا يعترف بأحقية المرأة في ممارسة ما ينظر اليه كشئ ذكوري. فتحقيق مثل هذه الأحلام بالنسبة للمرأة الجزائرية يتطلب أكثر من قوة بدنية، لأن التصدي للقيم والمعتقدات الاجتماعية الراسخة، يقتضي إرادة صلبة وقدرة على رفع التحدي خاصة في ظل الأفكار التي اجتاحت الوطن العربي والتي لم تكن الجزائر بمعزل عنها. فمحاولة تجريد المرأة من حقوق أساسية انتزعتها بفضل مساهمتها الفعالة في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية، لم تستثني حقها في ممارسة الرياضة سواء كانت قصد الاحتراف، الهواية أو الصحة.

2- حتمية العزوف

و يبقى انتكاس الرياضة النسوية حقيقة واضحة تطبع الواقع الجزائري منذ بضعة سنوات ولعل ما يعيق انتعاشها واسترجاع رونقها هي بنية من الأعراف تنتسب إليها جماعات اجتماعية محافظة في بعض المناطق من الوطن، تأثرت بتوجهات ايديولوجية دخيلة ترى في هذه الأنشطة نوعا من التغريب (occidentalisation) والتمرد على الشخصية القاعدية الجزائرية، وتبقى العاصمة وبعض المدن الكبرى، المصدر الأساسي للرياضيات المتألمات (سعيد، 2017).

وقد وصفت "حسية بولمرقة" التي تشغل حاليا منصب رئيسة لجنة المرأة والرياضة على مستوى اللجنة الأولمبية الجزائرية، الرياضة النسوية بالمتدهورة حيث أنها تقلصت وتعيش أسوأ حالاتها ويظهر ذلك كما تضيف، من خلال التراجع الواضح في

عدد المشاركات وفي النتائج الهزيلة المسجلة على جميع الأصعدة الرياضية. فالنهوض بالرياضة النسوية كما تواصل، يحتاج الى إرادة سياسية تكسر الحواجز الأيديولوجية وتتجاوز القوالب الجاهزة إضافة الى درجة معينة من الاهتمام بالتكوين النوعي وتوفير الامكانيات وتمكين المرأة من تولي المسؤولية في المناصب الرياضية لأنها قادرة على إحداث التغيير. وتبقى طموحات وتطلعات الرياضيات معلقة في انتظار نتائج وعود الهيئات الوصية والجمعيات الساعية الى ترقية الممارسة الرياضية النسوية وتعميمها في ربوع الوطن بكل التخصصات الممكنة. ولعل ما يعكس هذا الاهتمام، تنظيم الملتقيات والندوات.

غير أن ذلك لن يتحقق كما تجزم بعض البطلات الجزائريات، إلا من خلال التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والتكوين داخل المدرسة في ظل سياسة واضحة تعمل على تشييد أقطاب ومراكز لتحضير المواهب الشابة في كل منطقة من البلد(بولمركة،2017).

الخاتمة

بالرغم من ارتفاع عدد النساء اللواتي تمارسن الأنشطة البدنية والرياضية، إلا أن الممارسة المرخصة لا زالت بعيدة نسبة للرجال بسبب الحواجز الثقافية خاصة في الاحياء والمناطق الحساسة التي تقصى فيها المرأة من مثل هذه الانشطة. فالرياضة النسوية تختلف بصفة ملفتة عن الرياضة الذكورية سواء من ناحية التخصصات أو كثافة الأنشطة أو المنشآت الرياضية وحتى المشاركة في البطولات. فبالرغم من المطالبة الملحة والجهود الجادة وترسانة القوانين الصادرة عن الهيئات الدولية والمنظمات الأممية، إلا أن التغيرات المتعلقة بالحياة اليومية للمرأة ونشاطها الرياضي، لم تحصل بالقدر المتوقع وذلك ما تؤكد المكانة والوظائف والمهن التي لا تعكس كفاءاتها ومهاراتها وقدراتها البدنية والفكرية. فبدون التغير الذهني والمواقف التمييزية، سنكون لا محالة أمام إعادة انتاج مجتمع ذكوري لا مكان للمرأة فيه إلا خلف الرجل.

فالرياضة ينبغي أن تكون فرصة لتعلم وترسيخ المساواة والديمقراطية واحترام الآخر مهما كان الجنس والأصل والعرق. فالتظاهرات الرياضية الوطنية والدولية مثل الألعاب الأولمبية أو كأس العالم، تشكل بصفة واضحة الفرصة الوحيدة، التي تجمع بين

الرجال والنساء مهما كانت بلدانهم ودياناتهم وثقافتهم، وتسمح لمثلي مختلف الأمم بالمواجهة والتنافس في ظل السلم والاحترام بعيدا عن الصور النمطية الجنسية اللاصقة بشخص المرأة.

❖ قائمة المراجع:

- 1- الحوشي (أ)، الرياضة النسوية في مواجهة القيم في الوطن العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 2016.
- 2- بن عبادة (س) ، الرياضة النسائية تتراجع و المجتمع يناقش الزي الرياضي الشرعي، صحيفة العرب، العدد 10157 يوم 2016/01/17.
- 3- بولمركة حسيبة، الرياضة النسوية تحتاج الى ارادة سياسية، المنتدى الوطني حول المرأة والرياضة في 28 ايلول 2017.
- 4- شرارة (ص)، تراجع انجازات الرياضة النسوية في العالم العربي ، 2015/03/7، الرابط 5 http://pdw.com - سعييد(م)، الرياضة النسوية في الجزائر بين دعم الدولة ورفض المجتمع، مجلة ميم، 2017/12/7. 6- تقرير منظمات غير حكومية عربية: ميداليات للمرأة العربية، 2001.
- 7- Barbier (M) , Les dessous Féminins, Parkstone International, 2012.
- 8- Carpentier (F), Le sport est-il éducatif, Rouen, 2004.
- 9- De Coubertin(P), Pédagogie Sportive, Paris, 1922.
- 10-Laurentin (E), Le Sport féminin, émission la fabrique de l'histoire, 28/11/2013.
- 11- Le Magoariéc (R), Le sport moyen d'émancipation des femmes au Qatar ? Magazine Orient XXI, 15/03/20
- 12- Le cornec-Boutineau (A), Le sport féminin est-il l'avenir du sport ? www.Sdpo.co
- 13-Louveau (C), inégalités et discriminations, Ed La Revue du projet n° 18, juin 2012.
- 14-Merdrignac(B), Le deuxième sexe, le sport au moyen age, PUR, 2005.

15-Pautot(M), le sport spectacle, les coulisses du sport business, ed l'Harmattan,2003.

16-Prudhomme-Poncet(L) , Histoire du foot-Ball féminin au XXe siècle , l'Harmattan,2003

17- ONU, éducation et sport féminin au programme de Pékin, Processus intergouvernementaux. 1995.

18-,charte olympique, état en vigueur, Regle2, paragraphe7, 07/07/2007